لا نقلل من قيمتها . فكما لاحظ الدكتور انيس صايغ* عند تعليقه على تأسيس امارة شرق الاردن « أصبحت التفرقة بسبب الكيانات عملا شرعيا له حرمته . أصبحت الولاية او المحافظة السابقة وطنا له شعاره ورايته ودستوره وأصبح العمل على ازالة هذه الرموز ، أي العمل للوحدة ، خيانة بحق الكيان . وقامت مع الكيانات طبقة المنتفعين بها . وتحول الكثيرون من رجال الحركات الوطنية العاملة قبل ١٩٢٠ للوحدة والاستقلال الى سند يدعم الكيانات لانهم ينتفعون منها ، واخذوا يقاومون اي حركة صحيحة للوحدة ... [كما] افشلت الكيانات الجهاد في سبيل الاستقلال ... [و] رأى السياسيون البريطانيون هذه المكاسب لهم في التفرقة ، بنظرهم البعيد ، قبل حصولها فعملوا لها وحققوها في وقت قصير » . بالاضافة الى ذلك فينبغي الا نقلل من أهمية العوامل البترولية في خلق الكيان الاردني. وعودة الى التاريخ الذي سبق تأسيس الامارة تكشف هذه الاهمية . ففي الفترة ما بين ١ و٤ كانون الاول ١٩١٨ عقدت في لندن جلسات بين لويد جورج ، رئيس وزراء بريطانيه ، وكليمنصو ، رئيس الحكومة الفرنسية ، جرى فيها تعديل سري على اتفاقية سايكس — بيكو ، وقد طلب جورج في تلك المحادثات **نقل الموصل وفلسطين الى نصيب بريطانيه** ، وقد وافق كليمنصو على ذلك**. وغني عن البيان ان هذا الطلب البريطاني كان لتأمين منابع البترول في الموصل وطرق شحنه عبر فلسطين التي كانت بالاضافة الى حدودها الاقليمية الان تشمل ما وراء نهر الاردن شرقا . وفي مذكرة عمل قدمتها بريطانيه في العام ١٩١٩ تتعلق باحتلال سوريا وفلسطين والعراق الى ان يتخذ قرار بشأن توزيع الانتداب جاء ما يلي : « وفقا للمبادىء التي تتضمنها اتفاقية سايكس — بيكو فان الحكومة الفرنسية لن تعارض حق انشاء سكة حديدية بين **حيفا والعراق** ... كما انه سيكون لبريطانيه العظمى الحق في انشاء خطوط أنابيب للنفط ... وتشعر الحكومة البريطانية الحكومة الفرنسية والامير فيصل عن عزمها على القيام فورا بمسح هندسي بغية العثور ، اذا كان هذا الامر ممكنا ، على ممر للسكة الحديدية ولخطوط النفط يقع كليا في منطقة الانتداب البريطاني»***. وقد أوردنا هذه الامثلة ليس بهدف تأريخي وانما تأكيدا على الدور الذي يقوم به النظام الهاشمي في خدمة المصالح الامبريالية في المنطقة العربية .

٣ — الحركة الوطنية الاردنية : يعزو الحزب فشل الحركة الوطنية في الاردن بين العامين ١٩٥٠ و١٩٦٧ الى أن طبيعة قيادات الحركة الوطنية وبنيتها الطبقية بقيت معزولة ضمن المدن ولم تمتد الى الريف لتشكل قوة مسلحة في وجه النظام بل عانت الكثير لاعتمادها البرجوازيين اساس تكوينها أولا ، ولعدم امتلاكها القدرة على تنظيم فقراء الفلاحين ، خاصة في غياب طبقة عمالية ظاهرة كقوة رئيسية في الاردن (ص ١٦) كما انه مما زاد أو ساهم في عجز الحركة الوطنية عن أخذ مبادرة العنف الثوري في التصدي للنظام العميل هو عجزها عن امتلاك أفق نظري واضح واستراتيجية سياسية تحدد لها الطريق مما أوقعها أسيرة أحلامها كأن تفيق يوما على مارشات عسكرية وبلاغ رقم ١ (ص ١٧).

ان الحكم على أي ظاهرة ، سياسية كانت أم اجتماعية ، يجب أن يراعي الظروف الموضوعية التي أوجدت تلك الظاهرة ، وفي الوقت نفسه يحاكمها بمقاييس المرحلة التي أفرزتها دون ان تنتزع هذه الظاهرة من السياق التاريخي الذي وجدت فيه . ومحاكمة الحركة الوطنية في الفترة من ١٩٥٠ — ١٩٦٧ تتم فقط من خلال وضع هذه الحركة في

---

* صايغ ، **المصدر السابق** ، ص ٢٢٧ وما بعدها .

** زين نورالدين زين ، **الصراع الدولي في الشرق الاوسط وولادة دولتي سوريا ولبنان** ، ص ٩٥ — ٩٧ .

*** *Notes of Meeting of Heads of Delegations of the Five Great Powers*, Paris, Sept. 15, 1919. ذكرها زين ، **المصدر نفسه** ، ص ٣١٤ ، ٣١٥ .